العلم في روسيا البلشفية

كانت بلاد الروس قد اخذت إخذ ارقى الممالك الاوربية في البحث العلمي وانجبت علماء اعلاماً مثل مندليف الكيماوي مكتشف الناموس الدوري الذي تتمشى عليهِ العناصر الكيماوية . فلما ضربت البلشفية اطنابها فيها حسب ولاة الامر ان العلم صناعة يمكن التصرف فيها حسب اغراضهم حتى قال بعض رؤسائهم منذ سنة من الزمان ان العلم ليس الاَّ آلة في يد رجال السياسة

وقد كتب الدكتور بوريس سوكولف في مجلة ناتشر في اول سبتمبر الماضي مقالة في هذا الموضوع ووصف فيها حال العلماء في روسيا مستشهداً برسائل بعثوا بها اليهِ. ومما قالهُ في مقالتهِ ان ٤٢٠ من رجال العلم ماتوا في روسيا جوعاً في السنوات الثلاث الاخيرة وانهُ يتعذر عليهِ ان ينشي اسماء الكتَّاب الذين كاتبوهُ لاسباب لا تخفى وقد جاء في رسالة استاذ منهم ما يأتي

لقد كانت السنتان الاخيرتان مثل كابوس مستمر على صدورنا فان البلشفيين يدَّعون اننا مثل الحيوانات الحلمية (الطفيلية) حتى لقد حرموا بعضنا من الجراية التي اجروها علينا قبلا اسوةً بالفعلة والجنود . والذين خدمهم السعد منا فكانوا يملكون ثياباً غير ما يلبسون باعوها لكي يبتاعوا طعاماً والذين ليس عندهم ثياب زائدة باعوا كتبهم

وكتب احد اساتذة الفلسفة يقول . يسهل عليَّ ان افهم البلشفية اكثر مما يسهل على غيري فهي نوع من البربرية بل نوع من المجازفة الروسية . وانا انظر اليها نظر الفيلسوف الباحث عن الحقائق فلا يهمني اطعامي حبوب الشوفان بدل الخبز واللحم. واني لا استطيع ان امسك قلمي الاَّ في شهور الصيف لما يحل بي من برد الشتاء وانما يهمني ويغيظني ان هؤلاء القوم لا ينفكون عن الكذب

وكتب استاذ آخر يقول اني انا والبلشفيين لا يمكن ان نتفاهم . اني شيخ طاعن في السن لا اكاد استطيع المشي وقد ورمت رجلاي وتقرحتا من البرد . سامحهم الله فانهم يعملون كما يعتقدون وليس في قلبي شيء من الحقد ولكنني لا

افهم لماذا يتحتونني مرة بعد اخرى لماذا لا يفهمون ان العالم يستطيع ان ينقطع للعلم ولا يهتم بالسياسة

اما جراية العلم المشار اليها آنفاً فوضعها البلشفيون سنة ١٩٢٠ حينما رأوا ان كثيرين من اشهر العلماء ماتوا جوعاً . لكن هذه الجراية كانت تقلل من وقت الى آخر بل كانت تقطع احياناً

وكتب الدكتور ملور في مجلة ناتشر في ٢٢ سبتمبر يقول انهُ جاءهُ كتاب من استاذ روسي مشهور من اساتذة الكيمياء جاء فيهِ ما يأتي

جاء في المثل اللاتيني القديم إحي اولاً ثم تفلسف اما انا فافعل الثاني لان الاول غير مكفول لنا نحن الذين قضى علينا سوء الطالع ان نكون متمدنين ولو قليلاً لاننا لا نعلم ما سوف يفعل بنا مسخروتا الوحوش . فدارس بتروغراد العليا يديرها الآن رجل كان صالحاً في دور الصنعة بكرنستاد ونعلم ان يكون ذلق اللسان وان يكتب اسمهُ على اسلوب مزخرف وليس في ذهنهِ اقل صورة لما يجب ان تكونهُ معاهد العلم لكن ذلك لا يهمهُ مطلقاً وانما يهمهُ ان يعمل ما يوحيهِ اليهِ عقلهُ فتراهُ عاملاً على محق كل ما يدخل في دائرة العلم الصحيح في مدارسنا . وهذا ما هو جارٍ في البلاد كلها من كل وجه وقد ظهرت نتيجتهُ في اهمال الزراعة ومحل الفلال شرقاً وجنوباً عا جدّ من المظالم والمغارم فان الذين في يدهم الامر استصفوا المحبوب واخذوا الثيران والخيل وفعلوا كل يقودهم اليهِ تعميم البلشفية فكانت النتيجة ان سكان عشرين ولاية كانت تموّن روسيا كلها وتصدر الوفاً من اطنان الحنطة جعلوا يهجرون بيوتهم ويهربون شرقاً وغرباً وشمالاً على امل ان يجدوا شيئاً يقتاتون بهِ . فزاد انتشار الخراب بواسطتهم وفشت الكوليرا وغيرها من الاوبئة والذين يموتون بها الآن يعدون بعشرات الالوف. وقد خلت تلك الولايات من سكانها ونحن الآن اسعد حالاً من غيرنا لبعدنا عنها ولكن الدلائل تدلُّ على ان الدور آتٍ الينا

حتى الآن تعطى جراية العلماء وقد كانت كفافنا على نوع ما سنة ١٩٢٠ لكنها أنقصت الآن فبلغت في شهر يونيو الماضي ١٤ ليبرة من الخبز واكثرهُ من دقيق الصويا . و١١ ليبرة من قول الصويا (مع ان فيهِ مادة سامة وقد سمّ

به كثيرون) و١٩ ليرة من السمك المقدد و٤ ليرات من المكروني المصنوعة من دقيق فول الصويا وليرة من الملح وليرة ونصف من السكر و٣ ليرات من لحم الخنزير الهزيل واكثره عظم وجلد ولا دهن فيه . وربع ليرة من الشاي و ٤ الليرة من التبغ وليرة من الصودا للغسل. هذه جراية شهر. واعطوني راتب شهر ٢١٠٠٠ روبل ولكن ثمن الليرة من الخبز ٤٠٠٠ روبل وثمن الليرة من الزبدة ٣٠٠٠٠ روبل فراتبي في شهر يشتري خمس ليرات من الخبز ومن ثم ترون كرم مستخدمي ولاسيما اذا قابلتم رواتب الاساتذة باجور غيرهم فالصانع الميكانيكي يأخذ في الشهر من ٢٥٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠٠ روبل . واحقر الاعمال يعطى عامله ٥٠٠٠ روبل في الساعة اما انا فاعطى في الساعة ٤٥٠ روبلاً مع انني استاذ رسمي ودكتور في الكيمياء . وثمن بذلة الثياب الآن مليون روبل وكان عندي جزمة عتيقة اشتريتها منذ خمس عشرة سنة باربعة عشر روبلاً فبعتها الآن بسبعماية الف روبل

وقد بلغ ثمن الطعام الذي اكلناه انا واهلي في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة ستة ملايين روبل ونحن الآن في اشد درجات الفقر لان الاموال التي اقتصدتها مدة اكثر من خمس وعشرين سنة كنت فيها استاذاً اشتريت بها من دين الحكومة الذي الغي سنة ١٩١٧ . وكنت املك ارضاً وحراجاً واسعة على مقربة من بتروغراد فأُخذت مني سنة ١٩١٨ وقطعت كل اشجارها وبُوّرت ويستحيل عليّ الآن ان اعيش لولا جراية العلماء مهما كانت زرية

قرأت في احد اعداد تايمز عن زيارة المستر ولس لبتروغراد وهو يجهل الروسية وقد اراه الذين استدعوه ما شاؤا فقال ان عدد العلماء هنا اربعة آلاف فاستغربت مجلة تايمز ذلك لان كثيرين من العلماء ماتوا . والحقيقة ان عندنا لجنة رئيسها المستر اولدنبرج تقدم اليها الطلبات من رجال العلم لاجل اعطاء الجراية ولما كانت حياة الطالب تتوقف على الجراية التي تعطى له فاللجنة قد تتساهل وتعطي الجراية للطالب اذا اثبت انهُ نشر مقالة علمية او كتب مقالة علمية او اذا كان استاذاً في مدرسة عالية. وقد كثرت المدارس العالية عندنا ! من ذلك مدرسة لاطفاء النار ومدرسة للحركات الفنية الاولى تعلم رجال المطافىء كيف يطفئون

النيران والثانية تعلم الرقص. والذين يعلمون في هذه المدارس يسمون اساتذة ويستحقون الجراية . والمشهور الآن ان كل احد يستحق ان يكون استاذاً كما يستحق كل شاب عمرهُ ١٦ سنة ان يكون تلميذاً . واذا كان الاستاذ جاهلاً يحضر بعض الدروس ليصير استاذاً ويعطى الجراية كما يعطاها الاساتذة والتلامذة. فعدد الاساتذة هو حسب عدد الجرايات التي تعطى لهم . اما الاساتذة الحقيقيون فلا اظن ان عددهم يزيد على سبعماية . واذا تمَّ ما بلغني من ان في النية جمع الاعانات لعلماء الروس من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة فالواجب ان يرسل معها من يوزعها عليهم والاَّ لم يصل اليهم شيء منها . فقد ارسلت الينا حكومة تروج صدقات لتوزع علينا فلم ننل منها الاَّ الغرر اليسير. قلت صدقات لاننا صرنا لا نحجل من حساب انفسنا شحاذين يتصدق الناس علينا تصدقاً وقد فقدنا كل ما يسمى شمماً وعزَّة نفس . كتبت اليك بهذا التفصيل لانهُ اتفق انني احسن الكتابة بالانكليزية

السر ارنست كاسل

للسر ارنست كاسل علاقة كبيرة بهذا القطر. كسب منهُ ثروة وافرة تقدَّر بملايين الجنيهات ووهبهُ هبة طفيفة في جنب ما كسبهُ منهُ وهي اربعون الف جنيه ولكنها كبيرة الفائدة لان بها انشئت المستشفيات النقالة لمعالجة امراض العيون . وما كسبهُ منهُ لم يكن ربحاً لهُ وخسارة على مصر بل كان منهُ ربح لهُ ولها . فتقسيم اطيان الدائرة السنية وانشاء البنك الاهلي وبناء خزان اسوان واحياء اراضي كوم امبو كل ذلك عاد بالربح الوافر عليهِ وعلى القطر المصري

علمنا ذات يوم انهُ كان عازماً على الذهاب الى مديرية الفيوم مع السر الون بالمر لكي يشاهد تقسيش الدائرة السنية فيها ويبتاعهُ . واتفق ان زارنا في ذلك اليوم المرحوم مفتاح بك معبد فاخبرناهُ بما سمعناهُ . فقال كيف تباع اطيان آبائنا واجدادنا لشركة اجنبية ولماذا لا تقسَّم وتباع لنا . فقلنا لهُ هذا امر يستطيعهُ لورد كرومر فعليك بهِ فذهب اليهِ وقال لهُ ما قالهُ لنا فوقع كلامهُ موقعاً حسناً من لورد كرومر ورآهُ عين الصواب لاسيما وان مفتاح بك معبد لم يكتف